بالمعية والحضور الرابع لو كان التخيل للنفس بالقوة جسمانية لما امكن تخيل ذوات الاوضاع صاح
والمقادير لامتناع ارتسامها في المجرد وقد سبق انه لابد في الادراك من الارتسام الخامس
لو لم يكن التخيل بالقوة الجسمانية لم يحصل الامتياز بين المتشابهات والمتباينات فيما اذا تخيلنا
لا من الخارج مربعا مجنحا بمربعين متساويين في جميع الوجوه الا ان احدهما على يمين المربع
والآخر على يساره هكذا فليس امتيازهما بالماهية ولوازمها
وعوارضها كالمقدار والشكل والسواد والبياض وغير ذلك لفرض التساوي
ولا بالمحل وليس المحل الخارج لان المفروض انه لم يوجد في الخارج فتعين المحل الادراكي والمجرد
لا يصلح محلا لذلك فتعين الآلة الجسمانية والجواب انا اذا ابطلنا القول الجسمانية لا نسلم احساس
وادراك الجزئيات والمدرك هو النفس على ما صرح به المتاخرون من الحكماء ارتفع نزاع الفريقين
وظهر الجواب عن ادلتهم الا انه يرد اشكالات الاول ان غير الانسان من الحيوانات يدرك
المحسوسات فلو كان المدرك هو النفس المجردة كان الانسان لما صح ذلك اذ ليست لها نفوس
ناطقة وفاقا والجواب انه لو سلم ذلك يجوز ان يكون المدرك فيها هو القوة الجسمانية و
فينا النفس بواسطة القوى وهذا معنى قولنا الاشتراك في اللوازم وهي الاحساسات لا يوجب
الاشتراك في الملزوم وهو النفس المجردة الثاني انه لو كان ادراك النفس للجزئيات بمعونة
الالات لما ادركت النفس هويتها لامتناع توسط الالة في ذلك واللازم باطل بالضرورة والاتفاق
والجواب ان المفتقر الى توسط الالة ادراك الجزئيات التي يمتنع ارتسام صورها في النفس
المجردة واما ما لا يفتقر ادراكه الى ارتسام صورة كادراك النفس ذاتها فلا يفتقر الى توسط
آلة فلو توقف تصور الالة الى آلة اخرى تسلسل الالات الثالث انا عند تعلقنا
بالبدن نتصوره بعينه اذ لا يكفي في ذلك تصور بدن كلي له نسبة الى الكل على السواء
ولكانت قبل استعمال الالات مدركة للجزئيات والجواب ان تعلقها بالبدن شوقي طبيعي
لمقتضى المناسبة لا ارادي يتوقف على تصور البدن بعينه الرابع انا نعلم قصر استعمال
الالات للادراكات والتحريك تصورنا يا عيننا من غير توسط الة والجواب انه
نتصورها من حيث هي الات لهذه النفس حاصلة في هذا البدن المحسوس فيحصل التخصيص
بهذه الاضافة ولا يلزم ادراكها من حيث كونها جزئيات في ذواتها كما اذا حاولنا سلوك
طريق نعرفه بصفاته بحيث يتعين من الخارج وان لم نشاهده بعينه وجوزنا ان ندركها

بعينها على سبيل التخيل فان المتخيلة من الآلات الناقلة لما يرد من طرق الحواس البتة بل ههنا اشكال
وهو انه اذا كان المدرك للجزئيات هو النفس لكن بحصول الصورة في الآلة فاما ان يكون الصورة حاصلة
في النفس ايضا على ما يشعر به قولهم ليس الادراك بحصول الصورة في الآلة بل بحصولها في النفس
بحصولها في الآلة وما لحضور عند المدرك للحضور عند الحس من غير ان يكون هناك حضور من حيث
وح يعود المحذور اعني ارتسام صورة الجزئي المحسوس في المجرد واما ان لا يكون الصورة حاصلة
في النفس بل في الآلة فقط على ما هو الظاهر من كلامهم وليست الآلة الا جزءا من جسم يدبره
النفس فلا بد من تحقيق ان اي حالة تحصل حينئذ للنفس نسميها ادراكا وحصول الشيء عند
النفس وان يحصل بمجرد تحقق ذلك الشيء في نفسه وحصول صورته في مادته وانما كانت اضافة
مخصوصة فلم لا يكفي ذلك في ادراك الكليات من غير افتقار الى حصول الصورة في النفس بالجملة
فمع جواز الادراك من غير ارتسام صورة في المدرك علم او جهل ذلك في ادراك الكليات
ثم انكم تقولون ان الادراك معنى واحد يختلف بالاضافة الى الحس او العقل وتنبيه
لما كان ادراك الجزئيات مشروطا عند الفلاسفة بحصول الصورة في الآلات وهي عند مفارقة
النفس وبطلان الالات لا تبقى مدركة للجزئيات ضرورة انتفاء المشروط بانتفاء الشرط
وعندنا لما لم يكن الالات شرطا في ادراك الجزئيات اما لانه ليس بحصول الصورة لا
في النفس ولا في الحس واما لانه لا يمتنع ارتسام صورة الجزئي في النفس بل الظاهر من
قواعد الاسلام انه يكون للنفس بعد المفارقة ادراكات متجددة جزئية واطلاع على بعض
جزئيات احوال الاحياء سيما الذين كان بينهم وبين الميت تعارف في الدنيا
ولهذا ينتفع بزيارة القبور والاستعانة بنفوس الاخيار من الاموات في استنزال
الخيرات واستدفاع الملمات فان للنفس المفارقة تعلقا بالبدن وبالتربة التي دفن
فيها فاذا زار الحي تلك التربة وتوجهت تلقاء نفس الميت حصل بين النفسين
ملاقاة وافاضات قوله المبحث الخامس قد سبق ان لفظ القوة
كما يطلق على مبدأ التغيير والفعل فكذا على مبدأ التغير والانفعال فقوى النفس
باعتبار تأثرها عما فوقها من المبادي للاستكمال بالعلوم والادراكات تسمى عقلا نظريا
وباعتبار تأثيرها في البدن لتكميله جوهره وان كان ذلك ايضا عائدا الى تكميل النفس
من حيث ان البدن آلة لها في تحصيل العلم والعمل تسمى عقلا عمليا والمشهور ان مراتب

Copyright © King Saud University